

## حيطة الفرنسي

**تمهيد:** كان لدراسة طه حسين في جامعات فرنسا فضل التشبع بثقافة الفرنسيين فخبّر نفسيّتهم وأحاط بنمط تفكيرهم ولعبت «سوزان» دوراً حاسماً في إطلاعه على أخلاقهم وتقاليدهم. وهذا النصّ شاهد على معرفته بحضارتهم وتناقض سلوكهم.



1 لا أعرف أحداً يَسْخَطُ على الحياة الفرنسيّة من جميع نواحيها كالفرنسيين. ولا أعرف أحداً يُحِبُّ الحياة الفرنسيّة من جميع نواحيها كالفرنسيين. هم أبغض الناس للحرب، وهم أسرع الناس إليها حين يُدْعَوْنَ. هم أبغض الناس للجُمهُوريّة، وهم أحرص الناس عليها حين تتعرّض للخطر. 5 شَعْبٌ غريبٌ حقّاً لا يفهمه الأجنبي إلاّ بعد طول الدرس والاختبار، وبعد أن يعود نفسه أن الطبيعة الفرنسيّة الحقيقيّة تختفي أمام طائفة كثيرة كثيفة من أَسْتارِ التناقض والاضطراب.

ما أبعد الأمد بين هذا الفرنسي الذي تتحدّث إليه في فرنسا، فإذا هو في الوقت نفسه يَسْخَرُ من كلّ شيء، ويحرص على كلّ شيء، ويُلْهِيه اللَّفْظُ عن كلّ شيء، ويُناقشك في كلّ شيء، حتّى يفتن بصوته وعباراته ويتكلّم ليسمع نفسه وهو يتكلّم لا ليؤدّي إليك شيئاً في نفسه يريد أن يؤدّيه **ويذود عنه**. وبين هذا الفرنسي الذي تراه في مصر يتحدّث إليك في عناية وحرص، قد وزن ألفاظه وزناً وقَدَّرَها تقديراً وصنّع لها طائفة من الآراء والمعاني والخواطر قدّر أنّها هي التي 15 تُعجبك وتُرضيك، فهو يعرضها عليك في مهارة ودراية ومكر وإسراف في المكر، وهو في لفظه مُقْتَصِدٌ مُعْتَدِلٌ لا يكاد يتكلّم إلاّ بمقدارٍ لأنّه يخشى أن يرسل نفسه على **سجيّتها**.

عسير عليك أن تحب الفرنسيين في مصر، وعسير عليك أن تكره الفرنسيين 20 في فرنسا. وقد سمعت من غير واحد من أصحابنا الذين يعرفون بلاد الانجليز أنّ ثقل الانجليزي في البلاد الأجنبية لا يعدّله إلاّ ظرف الانجليز في بريطانيا العظمى.

يذود عنه: يدافع عنه.

سجيّتها: طبيعتها

ومن يدري لعل الأمر كذلك بالقياس إلى الأجنب جميعاً.  
أما أنا فلم أكن قد عرفت الفرنسيين حين زرت فرنسا لأول مرة، فلما خالطتهم  
25 في بلادهم - وقد أتيحت لي هذه المخالطة كأحسن ما تتاح لأجنبي - أحببتهم  
حُباً لا حد له. ثم عرفتهم بعد ذلك في مصر فلم أكد أصدق أن هؤلاء الفرنسيين  
هم مثال أولئك الذين عرفتهم وراء البحر، ولذلك تعودت أن لا أسمع للفرنسيين  
في مصر إلا بنصف أدني فإذا كنت في بلادهم فأنا أسمع لهم بنفسي كلها.

طه حسين، رحلة الربيع والصيف، دار العلم للملايين-بيروت، 1958 ص ص 168-169



طه حسين (1889 - 1973) صحبة سوزان بريسو Bresseau Suzanne

دامت علاقتهما 58 سنة: حوار «حضارتي» الشرق والغرب.

أَلْقِ نَظَارَتِيكَ مَا أَنْتَ أَعْمَى... إِنَّمَا نَحْنُ جَوْقَةُ الْعُمَيَانِ

لَيْسَ صَعْبًا لِقَاؤُنَا بِإِلَهٍ... بَلْ لِقَاءُ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ

(نزار قباني: الذكرى الثانية لوفاة طه حسين - 1975)

## تعريفات

### أعلام:

**المؤلف: طه حسين** [1889-1973] وُلد بالصعيد المصري، قدِم القاهرة سنة 1902 للتعلّم بالأزهر، وانخرط في الجامعة الأهلية سنة 1908، سافر إلى فرنسا للدراسة وانتسب إلى مونبيلي (1914-1915) ثم دخل السربون وبقِيَ بها من 1915 إلى 1919، أحرز على العديد من الشهادات في الأدب والتاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة... تقلّد عدّة مناصب بمصر من العمادة إلى الوزارة. من مؤلفاته: «الأيام»، «حديث الأربعاء»، «ألوان»، «أديب»، «المعذبون في الأرض»، «الفتنة الكبرى»...

## الفهم والتحليل

- 1 - قطع النصّ حسب معيار تنويع الضمائر أو التدرّج من العامّ إلى الخاصّ.
- 2 - كثرت أساليب التفصيل والتأكيد في النصّ: بيّن وظيفتها في توضيح رؤية «طه حسين» لعلاقة الشرقي بالفرنسيّ.
- 3 - يرسّخ الجهل بحضارة الآخر عقيدة وسلوكا الحيطة منه: استخلص ذلك من خلال النصّ مستدلاً بحجّتين للكاتب على ذلك.

## التفكير وإبداء الرأي

بم تفسّر احتراز الفرنسيّ في التعامل مع الآخر الشرقيّ؟

## نافذة لغوية

### معاني حروف الجرّ

مِنْ / عَنْ / عَلَى / فِي / بِ... / ل...

- 1 - فإذا هوَ في الوقتِ نفسه يسخرُ مِنْ كلِّ شيءٍ، ويحرصُ عَلَى كلِّ شيءٍ، ويُلْهِيه اللَّفْظُ عَنْ كلِّ شيءٍ ويُناقِشُكَ فِي كلِّ شيءٍ.

- 1 - استعمال حروف الجرّ للتّعدية إلى المفعول به.

يسخرُ مِنْ كلِّ شيءٍ.  
يحرصُ عَلَى كلِّ شيءٍ.  
يُلْهِيه اللَّفْظُ عَنْ كلِّ شيءٍ.  
ويُناقِشُكَ فِي كلِّ شيءٍ.

ومن شأن هذه الحروف أن تحدّد معنى الفعل وتكسبه دلالة مخصوصة.

## 2 - استعمال حروف الجرّ للتوسعة ومعانيها:

- مِنْ:** تجافت الشُّعُوبُ مِنَ الْجَهْلِ بِخِصَائِصِ بَعْضِهَا الْبَعْضِ. (السَّبَبِيَّة)
- فِي:** فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ. [قرآن] (السَّبَبِيَّة)
- بِ:** وَتَأَثَّرَ بِهِ الْأَرْضِيَّةُ الثَّقَافِيَّةُ. [مصطفى المصمودي] (السَّبَبِيَّة)
- لِ:** وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِ الْمِسْتَرِّ بِلَاكٍ لِيَتَعَرَّفَ أَثَرَ مَا قَالَهُ فِيهِ. (التَّعْلِيل)

يَبَيِّنُ معاني حروف الجرّ في الأمثلة التالية:

- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ \*\*\* وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ [المتنبّي]
- فَالْتَفَتُّ عَلَى الْحَضَارَاتِ... هُوَ مَنْ حَتَمَتِ التَّارِيخَ. [ابن عامر]
- لِأَنَّ ثِقَافَةَ شَعْبٍ مَا هِيَ الْمَثَلَةُ لِهُوِيَّتِهِ.

1 كانت ثقافة طه حسين مشدودة إلى مِصْرِيَّتِهِ، متفتّحة في نطاقها، طامحة فوق ضفاف النيل لا تعدوه. يرى طه أن الحضارة المصريّة استمرّت مشتعلة الجدوة... طموح طه الثّقافيّ منجذب إلى الشّخصيّة المصريّة، هذه التي ينبغي في ميدان التّعليم والتّربية أن يكون سبيل تكوينها مرتكزا على عناصر ثلاثة: العنصر المصريّ القديم، والعنصر العربيّ المِصْرِيّ، والعنصر الأجنبيّ بمختلف روافده وأزمانه...

كانت ثقافة طه الأوربيّة تتمحور حول الفرنسيّة، والقوم الذين فُتن بهم هم الفرنسيّون النّزاعون إلى الحرّيّة، وعاصمة الحضارة في العالم الحديث هي، في رأيه باريس، بلا شكّ أو أيّ منافسة، وتشغل ما شغلته أثينا في العالم القديم.

أحمد غلبي، طه حسين سيرة مكافح عنيد، ط. 1 دار الفارابي، بيروت 1990، ص ص 105-107

## إغناء



## المُوافَقاتُ

2

| مُوافَقاتُ المِلاَدِيّ لِلهَجَرِيّ وَالهِجَرِيّ لِلْمِلاَدِيّ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |         |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| <p>كَيْفَ تَنْقُلُ التَّارِيخَ الْمِلاَدِيّ إِلَى التَّارِيخِ الْهَجَرِيّ؟</p> <p>المِلاَدِيّ - 638,6 = أ</p> <p>• <math>\text{المِلاَدِيّ} \times 3 = \text{ب}</math></p> <p>100</p> <p>الهِجَرِيّ = أ + ب</p> <p>كَيْفَ تَنْقُلُ التَّارِيخَ الْهَجَرِيّ إِلَى التَّارِيخِ الْمِلاَدِيّ؟</p> <p>الهِجَرِيّ + 621,6 = أ</p> <p>• <math>\frac{\text{الهِجَرِيّ} \times 3}{100} = \text{ب}</math></p> <p>المِلاَدِيّ = أ - ب</p> |         |
| <p>• حَوَّلُ التَّوَارِيخِ الْمِلاَدِيَّةِ إِلَى تَوَارِيخِ هَجَرِيَّةٍ:</p> <p>1000 م ؛ 1950 م ؛ 2007 م</p> <p>• حَوَّلُ التَّوَارِيخِ الْهَجَرِيَّةِ إِلَى تَوَارِيخِ مِلاَدِيَّةٍ:</p> <p>234 هـ ؛ 670 هـ ؛ 1381 هـ</p>                                                                                                                                                                                                      | تطبيقات |
| <p>لمزيد التَّوسُّع:</p> <p>Freeman Grenville : Muslim and Christian Calendars</p> <p>نقله د. حسام محي الدين الألوسي إلى العربيَّة، وزارة الثقافة والإعلام.</p>                                                                                                                                                                                                                                                                 |         |

## تَقْيِيْمِي وَتَأْلِيْفِي

املاً الجدول حسب المطلوب:

| رقم النصّ | النصّ | وسائل الحوار | مجالات الحوار | مقاصد الحوار | عوائق الحوار | الآخر في النصّ |
|-----------|-------|--------------|---------------|--------------|--------------|----------------|
| 1         |       |              |               |              |              |                |
| 2         |       |              |               |              |              |                |
| 3         |       |              |               |              |              |                |
| 4         |       |              |               |              |              |                |
| 5         |       |              |               |              |              |                |
| 6         |       |              |               |              |              |                |
| 7         |       |              |               |              |              |                |
| 8         |       |              |               |              |              |                |

اكتبْ فقرة صغيرة تختزل فيها ما قرأته من الجدول.